ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(296) / عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٦٧)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق٤٢)
اهم الوقائع والاحداث في عصرنا الحاضر التي تشير الى قرب الظهور الشريف (ج١٢)
نهاية المطاف : الزبدة المهدوية المعاصرة (ق٢)
الاحد : ٢٨/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ٢/١/٢٠٢٢م

هذا هو الجزءُ الثاني والأربعون من عنواننا المتقدِّم في الحلقات الماضية: "**المشروعُ المهدويّ ما بينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم**".
في حلقتنا الماضية أخذتكم في جولةٍ ما بينَ آيات الكتاب الكريم وكلماتهم الشريفة، حيثُ تجوَّلتُ معكم ما بَينَ عبائرِ دُعاء كُميل، ودُعاء الافتتاح، ودعاء أبي حمزة الثُّمالي، ووصلتُ معكم إلى دُعاء يومِ عرفة، قرأتُ عليكم عبائرَ من النَّص الملحقِ بالدُّعاء المعروف المروي عن سيد الشُّهداء صلواتُ الله وسلامهُ عَليه، بقيت عندي بعضُ العبائرِ من هذا الدُّعاء الشريف سأقرؤها عليكم من مفاتيح الجنان: **إِلَهِي إِلَهِي عَلِمْتُ باخْتِلَافِ الآثَارِ** - فأنا أثَرٌ وكُلُّ شيء حولي من الآثار، وهذه الآثارُ أنا وغيري أحوالُها مُتقلِّبة وتجري عليها الأحداثُ، نُدركُ منها ما نُدركُ بحسبِ ما نراهُ على خشبة مَسرح التقدير، أمّا الَّذي يختفي ويختفي هُناكَ في كواليس مسرح التقديرِ فذلكَ لا علمَ لنا به - **وَتَنَقُّلَاتِ الأَطْوَارِ** - الأطوارُ إنَّها أطوارٌ هندسة التقدير - **وَتَنَقُّلَات الأَطْوار أَنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيء حَتَّى لَا أَجْهَلَكَ فِي شَيء** - هذا إذا سلَّمتُ لإمامِ زماني، لأنَّني أكونُ قد أدركتُ الحكمة ممَّا أشاهدهُ على خشبة مسرحِ التقدير، وممَّا هو خفي عنّي في كواليس ذلكَ المسرح - **إِلَهِي كُلَّمَا أَخْرَسَنِي لُؤْمِي أَنْطَقَنِي كَرَمُك** - فَلؤمي هو الظاهرُ على خشبةَ مسرح التقدير، وأمَّا كَرمُكَ يحوطني في خشبة مسرح التقدير، وفي كواليس مسرح التقدير - **وَكُلَّمَا آيَسَتْنِي أَوْصَافِي** - إنَّها قبائحي - **أَطْمَعَتْنِي مِنَنُك** - هذا هو التعريفُ الحقيقي للإنسان - **إِلَهِي من كَانَت مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي** - هذه المحاسنُ تظهرُ على خشبة المسرحِ لكنَّها في الكواليس مساوي - **فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيه مَسَاوِي، وَمَن كَانَت حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيفَ لَا تَكُونُ دَعَاوِيه دَعَاوِي** - ومَن كانت حقائقهُ كما تبدو على خشبة مسرحِ التقدير، لكنَّها في الكواليس تظهرُ حقيقتُها على ما في بواطنها وما في دقائقها فتتحوّلُ الحقائقُ إلى دعاوي - **إِلَهِي حِكْمَتُكَ النَّافِذَة وَمَشِيَّتُكَ القَاهِرَة لَم يَتْرُكَا لِذي مَقَالٍ مَقَالاً وَلَا لِذي حَالٍ حَالاً**.
هذا هو الكلامُ العجيبُ الَّذي سأقرؤهُ عليكم: **إِلَهِي إِلَهِي كَمْ من طَاعَة بَنَيْتُهَا** - إنَّها طاعةٌ هكذا بَنيتُها، ابتداءً من نيّتي قبل الشروع وانتهاءً بآخر مرحلة من مراحل تلكَ الطاعة - **وَحَالَة شَيَّدْتُهَا** - وحالةِ خيرٍ بحسبِ تصوّري واعتقادي - **هَدَمَ اعْتِمَادِي عَلَيهَا عَدْلُك بَلْ أَقَالَنِي مِنْهَا فَضْلُك** - أقالني منها لأنَّها عيوب، الإقالةُ متى تكون؟ الإقالةُ تكونُ عند العيوب، عند الخسران، لولا فَضلُكَ لكانت عُيوباً وذُنوباً أُحاسبُ عليها، عجيبٌ هذا الكلام!
عبارةٌ أخرى في هذا الدُّعاء الشريف: **إِلَهِي إِلَهِي أَغْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ لِي عَنْ تَدْبِيرِي** - تدبيري هو الَّذي يظهرُ على خشبة المسرح، أنا أريدُ تدبيرَكَ الَّذي في كواليس مسرح التقدير، لن أصلَ إلى ذلك حتَّى أكونَ مُسلِّماً لإمامِ زماني - **وَبِاخْتِيَارِكَ عَن اخْتِيَارِي، وَأَوْقِفْنِي عَلَى مَرَاكِزِ اضْطِرَارِي** - لماذا؟ كي ألجأ إليك، مراكزُ اضطراري إنَّها مراكزُ جهلي، مراكزُ فشلي وكسلي، مراكزُ عُيوبي الَّتي لها أوَّلٌ وليسَ لها آخر، مَراكزُ غفلتي مَراكزُ ضياعي، ضياعي في هذه الدُّنيا، وضياعي إذا ما أوكلتني إلى نفسي..
إلى أن يقول الدُّعاءُ الشريف: **إِلَهِي إِلَهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَفِي الذِّلَّة أَرْكَزْتَنِي، أَم كَيْفَ لَا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي** - نحنُ ما بينَ مستويين من التقدير؛ من تقديرٍ على خشبة المسرح، ومن تقديرٍ في كواليس المسرح، التقديرِ على خشبةَ المسرح على مراتبَ، والتقديرِ في كواليس المسرح هو أيضاً على مراتب - **إِلَهِي إِلَهِي كَيْفَ لَا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْفُقَرَاءِ أَقَمْتَنِي، أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَنِي** - إلى آخر الدعاء الشريف.

في الزيارة الجَواديّة الشَريفة:

في الجزء التاسع والتسعين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة الرابعة والخمسين/ ممَّا جاء في الزيارة الجوادية الشريفة المروية عن إمامنا أبي جعفرٍ الجواد صلواتُ الله وسلامهُ عليه، نزورُ بها إمامنا الرِّضا صلواتٌ وسلامٌ على أنيس النفوس، هكذا نقرأ في هذه الزيارة الشريفة: **السَّلَامُ عَلَى مَن لَم يَقْطَع اللهُ عَنْهُم صَلَوَاته فِي آنَاء السَّاعَات، وَبِهِم سَكَنَت السَّوَاكِنُ وَتَحَرَّكَت الـمُتَحَرِّكَات** - أنا لا أريدُ أن أقفَ طويلاً عندَ هذه العبائر الشريفة لكنَّني آخذُ منها لقطةً هي حاجتي مَن إيرادها ومن ذكرها بينَ أيديكم.
الزيارةُ هكذا تقول من أنَّ صلوات الله تترى عليهم في آناء الساعات، يعني في كُلِّ جزء من أجزاء الساعة وليسَ هُناكَ من تحديد لهذا الجُزء، حتَّى إذا أردنا نُجزئ الثانية مثلما يُجزّئها علماءُ الليزرِ إلى مليارات من الأجزاء في زماننا فذلكَ يُعدُّ شيئاً لا قيمةَ لهُ إلى هذه الآناء، مُرادي لا قيمةَ لهُ تُعدُّ تلكَ الأجزاءُ كبيرةً وكبيرةً جِداً بالقياس إلى الَّذي تتحدَّثُ عنهُ هذه الزيارةُ الشريفة، وحدةُ القياس هنا التجلّي، والتجلّي لا يُقاسُ بزمانٍ ولا يُقاسُ بمكان، مهما تصوَّرنا صِغر الأجزاء من الوقتِ فإنَّ التجلّي لا يُقاسُ بها، الوقتُ شيءٌ والتجلّي شيءٌ آخر.
صورةٌ أخرى ونحنُ نُسلِّم عليهم: **السَّلَامُ عَلَى شُهُور الحَوْلِ وَعَدَدِ السَّاعَات وَحُروف لَا إِلَه إِلَّا اللهُ فِي الرَّقُومِ الـمُسَطَّرَات** - هذه صورةٌ مرتبطةٌ بأفنيتهم، وصورةٌ أخرى إنَّهم هُم عددُ السّاعات.

إلى زيارة النُّدبة:

وهي زيارةٌ مرويّةٌ عن إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، لا يحدث عندكم خلطٌ بين دُعاء النُّدبة وزيارة النُّدبة، دُعاء النُّدبة شيء وزيارةُ النُّدبة شيءٌ آخر، فأنا أقرأ هنا من زيارة النُّدبة، هكذا نُخاطبُ بهم عموماً ونُخاطبُ إمامَ زماننا خُصوصاً: من الصفحة الرابعة والتسعين من الجزء التاسع والتسعين من بحار الأنوار **السَّلَامُ عَلَيْكُم أَنْتُم نُورُنَا وَأَنْتُم جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَوَاتنا** - بحسب الطباعة فقد سقطَ حرفُ الواو (**وَأَنْتُم جَاهُنَا**) وسقطَ حرف الواو هنا، في المصادرِ القديمة لهذه الزيارة (**وَأَنْتُم جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَوَاتنا**)، هذه صورةٌ ثالثة، فَهُم ساعاتُ صلواتنا.
وصورةٌ رابعة: "**وَعِصْمَتُنَا بِكُم لِدُعَائِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا**"؛ فنحنُ نعتصمُ بهم لصلاتنا، وإنَّما نعتصمُ بهم لصلاتنا في ساعاتِ صلاتنا نعتصمُ بهم.
هذا هو تطبيقٌ واضحٌ لما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: "**وَدَلَّ كُلُّ شيء لَكُم**".
"**إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِه تَهبطُ إِلَيْكُم وَتَصْدُرُ من بُيُوتكُم وَالصَّادرُ عَمَّا فُصِّلَ من أَحْكَامِ العِبَاد**"؛ هكذا نقرأ في الزيارة المطلقة الأولى من زيارات سيِّد الشهداء إنَّها الزيارةُ المرويّةُ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه والَّتي ينقلها صاحبُ المفاتيح عن الكافي الشريف.

القُرآنُ ضربَ لنا مَثَلاً في سورة الكهف في قصّة موسى والخضر:

سأبدأ من الآيةِ الثامنة والسبعين بعد البسملة من سورة الكهف: ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾، فموسى كانَ يعترض على المشاهد الَّتي يراها على خشبة المسرح، موسى ما كان يرى ماذا يجري في كواليس مسرح التقدير، تكرّر الاعتراضُ من موسى النَّبي على ما كان يفعلهُ الخضر، الخضرُ كانَ يفعلُ وفقاً لما يجري في الكواليس، وموسى كانَ يعترضُ على الَّذي يجري على خشبة المسرح، وهذا هو الَّذي قصدتهُ من كُلِّ حديثي المشروعُ المهدويّ يتحركُ بهذه الطريقة بهذا الاتجاه.

﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** - الخضرُ يقولُ لموسى بعد أن اعترضَ موسى - **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً** - التَّأويلُ الحقيقة، لا كما يَضحكُ عليكم الخُطباءُ الحمير - ۞ **أَمَّا السَّفِينَةُ** - فالخضرُ كما تعلمونَ خَرَقها واعترضَ موسى - **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً** ۞ **وَأَمَّا الْغُلَامُ** - فقد قتلهُ الخضر قَتَلَ الغُلام - **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً** ۞ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً** - رُزقا ببنت كانت جَدَّةً كانت أُمَّاً لسُلالة مديدة من الأنبياء - **وَأَمَّا الْجِدَارُ** - وموسى أيضاً اعترضَ على بناء الجدار - **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي** - أنا خادمٌ، إنَّهُ خادمٌ لعليٍّ وآلِ عليٍّ، هكذا نقرأُ في الزيارةِ الجامعةِ الكَبيرة: "وَأَمْرُهُ - أمر الله - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُم"، هذا الكلامُ يتجلَّى في هذا القانون: "وذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم" - **ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً**﴾.

هذه القُصَّةُ قَصَّةٌ كثيرةُ العِبَر وعميقةُ الاعتبارِ وغزيرةُ الحكمة ووفيرةُ الموعظة ودقيقةُ العلم.

في الآيةِ الستين بعد البسملة من سورة الكهف: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ** - فتاهُ هو يوشع بن نون إنَّهُ وصيُهُ - **لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً**﴾، حينما جاءَ باحثاً عن الخضر فكانَ يُرافقهُ وصيُّهُ.

- الَّذي ظهرَ على خشبة المسرح هو الَّذي اعترضَ عليهِ موسى النَّبي.

- لكنَّ الحقائق كانت في الكواليس يعلمها خادمُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد أنَّهُ الخضر، "**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**".

نحنُ عندنا في الأحاديث: من أنَّ الصوتَ الَّذي كَلَّمَ موسى حينما ذهبَ إلى النَّارِ وإلى الشجرة الصوتُ صوتُ قائمِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليه، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد لا يخضعونَ لقوانين الطبيعة ولا يخضعونَ لقوانين الزَّمانِ والمكان، حكايتهم حكايةٌ أخرى، لا يُقاسُ بهم أحد، هكذا عَلَّمونا ونحنُ مُسلِّمونَ لما عَلَّمونا صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، نحنُ لسنا مُسلِّمينَ لهم، نحنُ عبيدهم، نحنُ مُسلِّمون لما عَلَّمونا، لعلمهم، أمَّا هُم فشأننا معهم أعظمُ من التسليم إنَّها السَّالميّةُ، السَّالميّةُ الَّتي هي أرقى من التسليم بكثير، هذا هو الَّذي تتحدَّثُ عنهُ زياراتهم الشريفة: (إنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم).

أعودُ إلى زيارة النُّدبة الَّتي لم أكمل حديثي بخصوصها: **وَمِنْ تَقْدِيرِه** - ومن تَقديره ونحنُ نتحدَّثُ عن هندسة التقدير، وعن شبكة التقدير، وعن التقدير الظاهرِ على خَشبة المسرح، وعن التقدير الخفيّ في كواليس مسرح التقدير - **وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ العَطَاءِ بِكُم إِنْفَادُه مَحْتُوماً مَقْرُوناً فَمَا شَيءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبب وَإِلَيْه السَّبِيل** - هذه الكلماتُ تجمعُ كُلَّ الكلامِ المتقدِّم.

- **خِيَارُهُ لِوَلِيكُم نِعْمَةً وَانْتِقَامُهُ مِن عَدُوِّكُم سَخْطَه** - فالحديثُ عن الأولياء وعن الأعداء.

تستمر الزِّيارةُ تُخاطبُ إمامَ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرْأَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بِعَيْنِ اللهِ مَوَاثِيقُهُ وَبِيَدِ اللهِ عُهُودُهُ وَبِقُدْرَةِ اللهِ سُلْطَانُهُ** - الَّذي يُحكَمُ الرباطَ معَ إمامه إنَّهُ يُحكمُ الرباطَ مع الله -

إلى أن تقول الزيارةُ الشريفة: **السَّلَامُ عَلَيكَ يَا مَحْفُوظاً بِالله اللهُ نُورُ أَمَامَه وَوَرَائِه وَيَمِينِه وَشِمَالِه وَفَوقِه وَتَحْتِه، السَّلَامُ عَلَيكَ يَا مَخْزُوناً فِي قُدْرَةِ اللهِ نُورُ سَمْعِه وَبَصَرِه** - من هنا يأتي التقدير، هؤلاء هُم الَّذينَ يُقَدِّرون، هذه أوصافُهم.

بعدَ هذه البيانات أعودُ بِكُم إلى ما حدَّثتكم عنهُ في بداية مجموعة هذه الحلقات.

بدايةُ هذه الحلقات كانت حديثاً عن السيناريوهات الثلاثة:

السيناريو الأوَّل: سيناريو الغدير، الأُمَّةُ غدرت به وانطوى هذا السيناريو.

فجاء السيناريو الثاني بديلاً عنه : سيناريو القُربانَ، "اللَّهُمَّ تَقَبَّل من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هذا القُربان"، إنَّها كلمةُ العقيلة زينب صلواتُ الله عليها حينما رفعت جسدَ الحسينِ باتجاه السَّماء في ليلة الحادي عشر من المحرم، الَّذي نتأمَّلُهُ أنَّ هذا السيناريو هو الَّذي سنبقى معهُ ويبقى معنا، قطعاً إذا كُنَّا نستحقّ ذلك، وإلَّا فإنَّ هذا السيناريو سينطوي إذا ما أتممنا غَدْرَنا به، الشيعةُ غدرت بهذا السيناريو، مثلما المهاجرونَ والأنصار غدروا بسيناريو الغدير، الشيعةُ أيضاً غدروا وغدر وا بهذا السيناريو، لكنَّ رحمةَ صاحب الأمر صبر صاحب الأمر لُطفَ صاحب الأمر هو الَّذي أبقى لنا بقيَّةً، هل نستطيعُ أن نُحافظَ عليها أم أنَّنا سَنُكْمِلُ غَدْرنا؟ وهذا هو المتوقَّع!! وحينئذٍ سيطوى هذا السيناريو كي يأتي مكانهُ السيناريو الثالث؛ سيناريو اليوم الأخير، وحينئذٍ سيكونُ كُلُّ الكلام الَّذي مرّ في هذه الحلقات هباءً منثوراً.

كلامُ إمامِ زماننا في الرِّسالة الأولى للشيخ المفيد الَّتي وصلتهُ سنة ٤١٠ للهجرة حيثُ الخطابُ مُوجَّهٌ إلى أكثر مراجع الشيعة من أنَّهم "نَبَذوا العَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون"، لقد نقضوا بيعة الغدير، نقضوها بطريقة شيعيّة شيطانيّة خبيثة، يُعلِنونَ بيعةَ الغدير بألسنتهم ويُظهِرون اهتمامهم بها بحسبِ ظاهرِ أحوالهم ويُقيمون الاحتفالات بمناسبتها، ولكنَّهم عملياً نقضوها حرفاً حرفاً ولم يعملوا بأيِّ ميثاقٍ من مواثيقها،

أتحدَّثُ عن مراجع حوزة النَّجف وكربلاء منذُ سنة ٤٤٨ للهجرة، والَّذي يُثبتُ كلامي كُتُبهم، تفاسيرهم، فتاواهم إنَّها ناقضةٌ لبيعة الغديرِ بالتمامِ والكمال، الشيعةُ تُقدِّس هؤلاء، الشيعةُ تفترضُ في هؤلاء أنَّهم نُوّابٌ لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ومُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد بُرءاء منهم بالمطلق..

الواقعُ الشيعيّ في الحقيقة وصلَ إلى مرحلة انتهاء الصلاحيّة، ونحنُ كذلك نتحرّكُ بهذا الاتجاه، العاقبةُ مُخيفةٌ ومُخيفةٌ جِدَّاً، إذا ما طوي هذا السيناريو وكانت حركتنا باتجاه السيناريو الثالث إنَّهُ سيناريو اليوم الأخير.

إذا أردتُ أن أُحدِّثكم عن سيناريو اليوم الأخير لابُدَّ أن نأخذَ بنظرِ الاعتبار أموراً عديدة، منها:

ما تقدَّم ذكره في شرح وبيان حقيقة "ارتباط التشريع بالتكوين".

حدَّثتكم عن هذا الارتباط المفصلي ما بين التشريع والتكوين، لا أريدُ أن أعيدَ الكلامَ المتقدِّم، لكنَّني أردتُ أن ألفتَ أنظاركم إلى أنَّ التحوّلَ من السيناريو الثاني إلى السيناريو الثالث لا يأتي جُزافاً ولا يأتي اعتباطاً، إنَّهُ التقدير وهندسةُ التقدير، هذا الدِّينُ دينٌ مُنظَّم، وهذا الكونُ كونٌ مُنظَّم، ونظامُ الدِّين يلتقي بنحوٍ دقيقٍ معَ نظام الكون، هذا هو الَّذي قصدتهُ من الارتباطِ الوثيقِ ما بينَ التشريع والتكوين.

وكذلك ما حدَّثتكم عن "هندسة التقدير".

ومن أنَّها شبكةٌ مُعقَّدةٌ وعلى طبقاتٍ يظهرُ منها ما يظهُر على خشبةِ مسرح التقدير، لكنَّهُ لا يُمثِّلُ الحقيقة، إنَّهُ وجهٌ من الوجوه، حقيقةُ التقديرِ تكونُ خفيّةً في كواليس مسرح التقدير..

أمرٌ آخر لابُدَّ أن يُنظَرَ إليه إذا أردنا أن نتحدَّث عن السيناريو الثالث عن سيناريو اليوم الأخير:

لابُدَّ أن نفقه ولابُدَّ أن نعلمَ من أنَّ التقديرَ المهدويّ الَّذي يرتبطُ بنا ونرتبطُ بهِ، وهكذا سائرُ الأُمم، لكنَّني أتحدَّثُ عن واقعنا الشيعي، التقديرُ المهدويُّ يتحرَّكُ في عدَّة اتجاهات:

• الاتجاهُ الأوَّل: الاتجاهُ العام، اتجاهٌ عامٌّ في حركة التقدير المهدويّ.

ما جاء في توقيعِ إسحاق بنِ يعقوب والَّذي ور دَ إلى النائب الثاني بخطّ إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه، من الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، صفحة (١٨١)، الإمامُ هكذا يقول: **وَأَمَّا وَجْهُ الانْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي** - الحديثُ هُنا عن تقديرٍ مُطلق عن تقديرٍ عام - **فَكَالانْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَهَا عَنِ الأَبْصَارِ السَّحَاب** - تعبيرٌ دقيقٌ واضحٌ عن التقدير المَهدَوي العام - **وَإِنِّي لَأَمَانٌ لِأَهْلِ الأَرْض كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاء.**

"**وَإِنِّي لَأَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْض**"؛ ما يقدَّرُ لأهل الأرض، وأهلُ الأرض عنوانٌ لأنَّ الأرضَ عاصمةُ المشروع المهدويّ، عاصمةُ الكون، هذا القانونُ العام، في ضوءِ هذا القانون العام يجري التقديرُ لأهل الأرض عموماً فيما يظهرُ على خشبةِ مسرح التقدير، وفيما يكونُ في كواليسِ مسرح التقدير.

• هناك التقديرُ الخاص؛ وهو لعامَّة شيعته.

هذا يظهرُ واضحاً في الرسالة الأولى الَّتي وَصلت إلى الشيخ المفيد، حينما يقولُ إمامُ زماننا صلواتُ الله عليه: **إِنَّا غَيرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُم** - حتَّى مع نقضكم لبيعة الغدير، لكنَّ العُقوبة الَّتي ترتّبت على نقض الشيعة لبيعة الغدير أن أوكلهم إلى أنفُسهم، ولذا عَبثَ فيهم هؤلاء المراجعُ ما عبثوا فيهم، وسيستمرُ هذا العبثُ إلى النهاية السوداء الَّتي سيكونون عليها في مُواجهةِ إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

لكن إذا وقع الشيعةُ في الحد الَّذي يُقضى عليهم تماماً فإنَّ الإمام يتدخَّل؛ "**إِنَّا غَيرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُم وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُم** - هذه العبارةُ فيها إيحاءٌ واضح، صحيحٌ أنَّنا أوكلناكُم إلى أنفُسكم لكنَّنا لسنا ناسينَ لذكركُم - **وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ اللَّأْوَاء وَاصْطَلَمَكُمُ الأَعْدَاء** - الاصطلامُ؛ القضاءُ عليكم من الجذور، صحيحٌ أنتُم غدرتُم بي ونقضتُم بيعتي لأنَّكم اتَّبعتُم هؤلاء المراجع.

الإمامُ هكذا يقول: **وَمَعرِفَتُنا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم** - أصابَ الشيعة - **مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم** - هذا الجُنوح ما هو جنوح البقَّالين، ولا هو بجنوح الأطبَّاء والمهندسين، هذا جُنوحُ المراجع - **إِلَى مَا كَانَ السَّلَفَ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً** - فلا يُقالُ للأطبَّاء والمهندسين إذا ما جنحوا من أنَّهم جنحوا بعيداً عن السَّلف الصَّالح وعن مساره، إنَّما يُقالُ هذا الكلامُ للمراجع والفقهاء - **وَنَبَذُوا العَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون** - الشيعةُ تَبِعوا هؤلاء، مراجعُ النَّجَف وكربلاء من أوَّلهم إلى آخرهم على هذا المنهج.

ومع ذلك فإنَّ الإمام يقول: **إِنَّا غَيرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُم** - وإنْ كُنتم تستحقون الإهمال، الإمامُ يقول: **إِنَّا غَيرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُم وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُم وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُم اللَّأْوَاء وَاصْطَلَمَكُمُ الأَعْدَاء فَاتَّقُوا الله جَلَّ جَلَالُهُ وَظَاهِرُونَا** - ظَاهِرُونا أعينوا أنفُسَكم كي أُعينَكُم - **وَظَاهِرُونَا عَلَى انْتِيَاشِكُم مِنْ فِتْنَة قَد أَنَافَت عَلَيكُم** - هذا الخطابُ يُوجَّهُ للشيعةِ في سنة ٤١٠ للهجرة، أمَّا حالُنا الآن ونَحنُ في سنة ١٤٤٣ وعلينا مرجعٌ كالسيستاني في قُمَّة المنهج المَرجَئي والبَتْري والتقصيري فما هو حالُ الشيعة؟!

• وهناك التقديرُ الأخص.

التقديرُ الأخص هذا لخاصَّة أوليائه، إنَّهُ للزهرائيِّين الحقيقيِّين ليست لي ولكم، الَّذينَ لا أعتقدُ وجودهم، بالنسبة لي لا أعتقدُ وجودهم من خلال ما عندي من المعطيات، لكنَّني لا أنفي وجودهم، لا أعتقدُ وجودهم من خلالِ الشيعة الَّذينَ أعرفهم، لكنَّ هذا لا يعني أنَّهم ليسوا موجودين، أنا لم أُوفَّق كي أجدهم، فعدمُ وجداني لهم لا يدلُّ على عدمِ وجودهم.

هُناكَ التقديرُ الأخص وهذا:

- قد يكونُ خفياً.
- وقد يكونُ جلياً.

قد يكونُ خفياً: مثلما حدَّثنا أميرُ المؤمنين عن أحوال أولياء الإمامِ الحُجَّة زمانَ الغَيْبَة الكُبرى.

نهج البلاغة/ طبعةُ دار التعارف/ بيروت/ لبنان/ صفحة ١٤٨/ الخطبة الَّتي رقمها خمسون ومئة، أميرُ المؤمنين يُحدِّثُنا عن صاحب الأمرِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه من أنَّهُ في سترة عن النَّاس في غيبته الكُبرى: **فِي سُتْرَة عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ القَائفُ أَثَرَه وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَه، ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصْل** - القَينُ هو الحدَّاد، الإمامُ يَشحذُ قوماً من شيعته إنَّهم خواصُّ أوليائه، لكنَّ هذا الشَّحذ سيأتي بلُطف خفي، ليس بنحوٍ مُباشرٍ محسوسٍ بحس حاسَّة البصرِ والسمع.

- **تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوح** - تصلهم حكمةُ إمامهم صباحاً ومساء، "تَوقَّعُوا الفَرج صَباحاً ومَساء".

هذا تقديرٌ مهدويٌّ من الصنف الخفي، لُطفٌ خفي.

أمَّا اللطفُ الجلي:

الجزءُ الأوَّل من الكافي الشريف/ طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران/ إيران/ صفحة ٣٨٢/ بابٌ في الغَيبَة/ الحديثُ التاسعَ عشر: **بِسَنده، عَن إِسْحَاقَ بنِ عَمَّار، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه: للقَائمِ غَيْبَتَان، إِحْدَاهُمَا قَصيرَةٌ وَالأُخْرَى طَويلَةٌ** - هذه التسميةُ "الغَيبَةُ الصُغرى والغَيْبَةُ الكُبرى" هذه من الشيعة، وإلَّا فإنَّ الأئمَّة يُطلقونَ مُصطلح "الغَيْبَة الأولى والغَيبَة الثانية"، أو أنَّهم يقولون: "الغَيْبَةُ القصيرة، والغَيبَةُ الطويلة".

- غَيبَةٌ تامَّةٌ الحديثُ عن الغَيْبَة الثانية عن الغَيْبَة الكُبرى، قطعاً ستكونُ التسميةُ للغَيْبَة القصيرة من أنَّها غَيْبَةٌ ناقصة، لم يَرِد هذا الوصف للغَيْبَة الصُّغرى من أنَّها غَيْبَةٌ ناقصة، ولكن وَرَدَ الوصفُ للغَيْبَة الكُبرى من أنَّها غَيْبَةٌ تامَّة، هذا يعني أنَّ الغَيْبَة الصُّغرى كانت غيبةً ناقصة لأنَّها لم تَكُن غَيْبَةً تامَّة، الإمامُ كانَ يتواصلُ مع الشيعة ومع سفرائه.

- **الغَيْبَةُ الأُولَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانه إِلَّا خَاصَّةُ شِيْعَته** - هذا التقديرُ الأخص، فالتقديرُ الخاصّ لشيعته، التقديرُ الأخص لخاصَّة شيعته - **وَالأُخْرَى** - الَّتي هي طويلةٌ - **لَا يَعْلَمُ بِمَكَانه إِلَّا خَاصَّةُ مَوَالِيه** - هذا اللُّطفُ الجلي، تواصلٌ جليٌّ مع الإمامِ الحُجَّة من قِبلِ خواصِّ أوليائه.

نحنُ الَّذين نعيشُ في هذا المقطع الزَّماني من عصرِ الغَيْبَةِ الثانية نعيشُ هذا المقطعَ الزَّماني من زمانِ إمامةِ الحُجَّة بن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، نحنُ الشيعةُ أمامنا هذه الخيارات:

- **الخَيَارُ الأوّل:**

أن نستمرّ على ما نحنُ عليه، كُلُّ الحقائقِ تقول إذا بقينا على هذا الحال، إذا بقي الواقعُ الشيعيّ على هذا الحال وخُصوصاً في العراق وأتحدَّثُ عن شيعة العراق، لا شأنَ لي بالأوضاع السياسيّة، الأوضاعُ السياسيّةُ في العراق أوضاعٌ بائسة لا شأن لي بها، إنَّني أتحدَّثُ عن علاقة الشيعة بإمامِ زمانها، حديثُنا عن المشروع المهدويّ، حديثُنا عن إمامِ زماننا، إذا بقيت الشيعةُ على حالها هذا؛ "الإمامُ مُشرقٌ والشيعةُ مُغربون"، فإنَّنا سا ئرون حتماً إلى السيناريو الثالث، هذا الَّذي أعتقدهُ، قد أكون مُصيباً، قد أكونُ مُخطئاً، هذا الخَيارُ الأوّل.

- **الخَيَارُ الثَّاني:**

ويا لَيتهُ يكون وهو الَّذي سَيُغَيِّرُ الواقع الشيعي، أنَّ مراجع النَّجف وكربلاء يتَّخذونَ قراراً أن يعتذروا عن الحال الَّذي هُم عليه، وأن يُوجّهوا الشيعة إلى المسارِ العقائدي الصحيح حتَّى لو لم يعتذروا، أن يتحرّكوا باتجاه الإصلاحِ والتغيير بشكلٍ صادقٍ لا لأجلِ أن يضحكوا على الشيعةِ مرّةً أخرى بطريقةٍ أخرى، إنَّما يتراجعونَ عن ضلالِ حوزة الطوسي ويتوجَّهونَ إلى حوزةِ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه الَّتي يكذبونَ دائماً من أنَّ حوزة النَّجف هي حوزةُ الصَّادق، حوزةُ النَّجف لا علاقةَ لها بحوزة الصَّادق، لكنَّني لا أعتقدُ أنَّ الأمرَ هذا سيكونَ، علاقتُهم بالدُّنيا، طمعهم بتوريث المرجعيّة لأبنائهم ولعوائلهم، طمعهم بالأموال، إلى غير ذلك، معَ أنَّهم سينالونَ أكثرَ من هذا لو ساروا في المسار الصحيح، لكنَّهم قست قلوبهم وأعمى الشيطانُ أبصارهم بعدما نقضوا بيعة الغدير، هل نتوقَّعُ خيراً من أناسٍ نقضوا بيعة الغدير بقصد وبعمد وبعدَ ذلك كَذَبوا على الشيعة ما كَذَبوا وضَلَّلوهم؟!! لا أعتقدُ أنَّهم يستطيعون أن يتراجعوا لأنَّهم قد سَلَّموا قيادَهُم للشيطان، أتمنَّى أن أكونَ مُخطئاً في تقديري، وأتمنَّى أن يُسرِعَ مراجعُ النَّجف في حركتهم لتغيير الواقع الشيعي ولإصلاح واقعِ المؤسَّسة الدِّينيّة الشيعيّة الرسميّة فهذا هو الحلُّ النموذجيّ المثاليّ لتغيير الواقع ا لشيعي، حينئذٍ سنكونُ سُعداء إذا ما تحقَّق هذا الأمر، لأنَّنا سنبقى معَ السيناريو الثاني لكنَّني أستبعدُ وقوعَ هذا الأمر.

- **الخَيَارُ الثالث:**

إنَّهُ خَيَارُ النُّخبة، النُّخبةُ الشيعيّة من الجامعيّين، من حَمَلَة الشهادات، من المثقّفين، من الإعلاميّين، وحتَّى من السياسيّين، النُّخبةُ الصَّالحةُ الَّتي التمست طريقَ الحق أو الَّتي بإمكانها أن تبحثَ عن طريق الحق، وأنا أدعوهم أن يعودوا إلى برامجي، لا أدعوهم لاتِّباعي وحقِّ الزَّهراء لا أريدُ أحَداً أن يتّبعني، أنا لا أريدُ أن ألعب هذه اللعبة، لا أريدُ منهم أن يتبعوني، ولا أريدُ منهم أن يُصدِّقوني، ولا أريدُ منهم أن يقبلوا كُلَّ كلامي، فأنا بشرٌ يختلطُ خطأي مع صوابي، وتختلطُ هدايتي مع ضَلالتي، وحكمتي إنْ كان عندي من حكمة مع سفاهتي، هذا هو واقعي إنَّهُ واقعُ الإنسان، ولهذا السبب فأنا أحتاجُ إلى الإمام المعصوم.

فأنا أقولُ للنُّخبة: عودوا إلى برامجي لا لأجلِ أن تتَّبعونيَ، ولا لأجلِ أن تُصنِّموني، ولا لأجلِ أن تُصدِّقوا كلامي، ولا أُبالي لو كذَّبتُموني، ولا لأجلِ أن تقبلوا كُلَّ كلامي، أنا أقولُ عودوا إلى برامجي وابحثوا عن الحقيقة كي تعثروا عليها بأنفُسكم، دَقِّقوا في الوثائقِ والأدلَّة والشَّواهد والدقائقِ والحقائق كي تُدركوا الحقيقةَ بحُكمٍ من عُقولكم وبإذعانٍ من قُلُوبكم لا شأن لكم بي أكُنتَ صالحاً أم كُنتُ طالحاً، أنا لا أُمَثِّلُ شيئاً بالنسبةِ لكم، أنا راويةٌ حديث، أنا واسطةٌ لنقل المعلوماتِ فقط، وأنتُم عليكم أن تبحثوا بأنفسكم.

هذا الخَيَارُ الثالثُ يُمكنُ أن يتحقَّق إذا ما وضعتُم أيديكم في يدي ووضعتُ يدي في أيديكم، بالإمكانِ أن يتحقَّقَ هذا الخَيار أن ينشأ تيّارٌ مُجتمعيّ لا علاقةَ لهُ بتلكَ المؤسَّسة الدِّينيّة الشيعيّة الرسميّة الفاشلة، إنَّها مُؤسَّسةُ المُرجئة والبَتْرِيَّة والمُقَصِّرة، بإمكانكم أنِ تفعلوا ذلك، وهُناك فُسحةٌ السيستانيّ إذا ما ماتَ فإنَّ الأمور لن تبقى علَى حالها، مَثلما كانَ السيستانيّ موجوداً، بإمكانكم أَن تُؤسِّسوا من الآن لتيارٍ مجتمعي واسع، أنتُم النُّخبةُ هذه وظيفتكم، أنا لا أدعوكم إلى تنظيمٍ سياسي، ولا أدعوكم أن تُشكِّلوا تشكيلات هذا مسؤولٌ وذلكَ قائدٌ، إذاً خرجنا من حُفرةٍ مليئة بالقذارة وسقطنا في حُفرةٍ أقذر، أنا لا أدعوكم إلى تنظيمٍ للأفراد، ولا أدعوكم إلى تشكيلِ مجموعاتٍ يُنَصَّبُ فيها فُلان قائداً وفُلان مسؤولاً، هذا الهراءُ هو الَّذي دَمّرنَا.

عَجِّلوا من الآن، لماذا أنتم نائمون؟!

عَجِّلوا، أنشئوا تيّاراً مجتمعياً عقائدياً يتبنَّى هذا الفكر ويتبنَّى هذه العقائد على الأقلِ للجيل القادم، نحنُ ذاهبون أنا ومن في سنّي ذاهبون، عُيونُ الإمام الحجّ ة إلى الشباب، دعونا نُهيئ الطريق أمامَ شباب الشيعةِ للأجيال القادمة، اغتنموا هذه الفُرصة وقَدِّموا دقائق من الخدمة الصادقةِ لإمامِ زمانكم كي تأخذوها معكُم إلى قبوركم.

صَدِّقوني وأنا أقولُها لكم من خبرةٍ في معارف أهل البيت: لن تنفعكم صلاتكم ولن ينفعكم صيامكم، هذا لا يعني أن تتركوا صلاتكم وصيامكم، لن تجدوا لذلكَ قيمةً، ستجدونَ القيمةَ فقط لخدمة إمامِ زمانكم، من هُنا الإمامُ الصَّادقُ يقول: (لَوْ أَدْرَكْتُهُ لخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي)، الإمامُ الصَّادقُ هو أطولُ الأئمَّة عُمراً، نحنُ نتحدَّثُ عن عُمرِ إمامٍ معصوم يريدُ أن يُنفقَهُ، أن يَصرِفَهُ في خدمةِ إمام زماننا فماذا نقولُ نحنُ؟! لو جمعنا كُلَّ أعمارنا وكُلَّ أعمارِ الخلائقِ هل يُمكننا أن نُقايسها، لا أقول هل يمكننا أن نساويها، هل يُمكننا أن نُقايسها بجزءٍ يسيرٍ من ثانيةٍ من عُمر إمامنا الصَّادق؟ لا يمكنُ ذلك لا يُمكنُ المقايسة، المقايسةُ باطلةٌ، أنا لا أقول لا تساوي، لا يمكنُ المقايسة..

- **أمّا الخيارُ الرابع:**

أن نبقى مُترّددين، أن نبقى خائفين، أن نبقى يسيطرَ علينا الجُبنُ تارةً، الهلعُ تارةً أخرى، أن نخافَ من أن يُقال عنَّا كذا وكذا، أن نبقى في حالةِ تردُّد فإنَّ عاقبتنا ستبقى أيضاً في حالةِ تردُّد، لا ندري ماذا سيحلُّ بنا؟!